Journal Of the Iraqia University (73-7) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

عوامل إنحطاط الحضارة الإسلامية وسُبل علاجها عند الدكتور علي شريعتي

علي تحسين محسن السعدي جامعة المصطفى العالمية المعهد العالي للدراسات التكميلية

قسم تاريخ الحضارة الإسلامية١

إشراف الأُستاذ الدكتور محسن الويري٢

مساعدة الأُستاذ المساعد الدكتور سيد رضا مهدي نجاد٣

المُستخلص

تعد مسألة انحطاط الحضارة الاسلامية من المسائل المهمة في العصور المتأخرة، وبالخصوص في عصرنا الحاضر. وقد سعى الكثير من مفكري الاسلام سواء القدامى منهم أو المتأخرين أن يصلحوا ما فسد من أحوال المسلمين، بدأً من الماوردي وابن خلدون و وصولاً الى سيد جمال الدين الافغاني (الأسد آبادي) والشيخ محمد عبده ومالك بن نبي ومحمد باقر الصدر وغيرهم، فكان الدكتور علي شريعتي من ضمن الذين سعوا الى تحديد عوامل وأسباب هذا الانحطاط الذي دب في المجتمعات الاسلامية، وحاول جاهداً أن يُقدّم حلولا لهذا الانحطاط، منطلقا من عقيدته الاسلامية، ومتوجها الى المجتمع، بالخصوص الشباب منه. وقد حاولنا في هذا البحث تسليط الضوء على أبرز النقاط التي أكّد عليها الدكتور علي شريعتي، واعتبرها من الاسباب الرئيسية في انحطاط المسلمين، وذكرنا كذلك ما اعتقده علي شريعتي من سبل علاج لهذا الانحطاط، ومن أهمها أنه كان يؤكد على أن التغيير الاجتماعي واصلاح المجتمع لابد أن ينطلق من التوحيد الخالص لله تعالى.وقد استفدنا من المنهج الوصفي التحليلي في استخراج وجهات نظر علي شريعتي في موضوعات هذا البحث، فبعد أن قمنا بذكر ما قاله عن أحداث عصره، وما ذكره في كتبه وخطاباته، حللنا ذلك واستخرجنا آراءه التي تبنّاها حول أسباب انحطاط المسلمين، ومعتقداته في سُبل العلاج.ومن أهم النتائج التي توصل اليها البحث، هي: أن العلّة الاصلية في انحطاط الحضارة الاسلامية هي صيرورة الدين الى ثقافة، وأن الحضارة لا تُصَدّر من بلدٍ لآخر، بل لابد أن تنبع من البنية الداخلية للمجتمع. وأن التغيير لابد أن ينطلق من عقيدة التوحيد، والعامل الأساسي فيه هو الانسان الفاعل، فمن خلال انطلاقه من التوحيد، تكون جميع أفعاله أعمالاً صالحة مهما تنوعت.**الكلمات المفتاحية** (علي شريعتي، التغيير الاجتماعي، الانحطاط الحضاري، النهوض الحضاري، الحضارة الاسلامية).

المقدمة

بعد أن صار للمسلمين حضارة كبيرة في العصور الماضية، حيث امتد سلطانهم، وتوسعت أراضيهم منذ صدر الاسلام ومرورا بالقرون الهجرية الاولى، والى ان وصلوا الى أوج الحضارة في القرن الرابع والخامس الهجريين. وكان كل ذلك منسوب الى الاسلام. ولكن بعد مضي القرن السادس الهجري، سرعان ما بدأت هذه الحضارة تهبط وتهوي، الى أن وصل الحال بالمسلمين أن أصبحوا غير غيورين على أراضيهم، ومقدساتهم ودينهم الذي تأسست هذه الحضارة على اثره. فما أن مضت القرون الاولى للاسلام حتى أصبح الاجانب يستولون على ديار المسلمين، ويتقاسمون خيراتهم من دون مقاومة حقيقية، بل بدلا من ذلك، أعانوا أعدائهم من خلال تفككهم وتفرقهم عن بعضهم البعض، بسبب النزاعات السياسية والدينية والمذهبية وما الى ذلك. الى أن وصل بهم الحال أن أصبحوا يقلدون الغير (الغرب) المسيطر عليهم سياسياً وثقافياً في كل شيء. وقد تناسوا ما كانوا يملكون من تحضّر.وكانت أسباب هذه الحالة من الانحطاط كثيرة، وقد تجذّرت هذه الأسباب في نفوس المسلمين، حتى أن الماوردي ومن بعده ابن خلدون حاولوا ان يُشخصوا الخلل، وسعوا جهدهم من أجل ايجاد العلاج لما رأوه من انحطاط فيمن عاصرهم من المسلمين. فقد شغلت هذه المسألة مفكري المسلمين من المتقدمين والمتأخرين، وكل منهم حاول أن يحدد الاسباب لهذا الانحطاط، وأن يجد له حلا وعلاجا من منظاره الخاص، وبحسب ما أملاه عليه ضميره وبيئته، ولا يخفى أن اتجاهات المفكرين في هذا المضمار كثيرة، وذلك بسبب اختلاف مصادر تكوين افكارهم، وتنوع بيئاتهم، فمن الطبيعي تكون تشخيصاتهم لتلك الاسباب مختلفة.وقد آثرنا في هذا البحث أن نُسلط الضوء على شخصية اسلامية من مفكري الاسلام

المتأخرين، الا وهو الدكتور علي شريعتي، المفكر الايراني الذي حاول اصلاح المجتمع الاسلامي من منطلق اسلامي، مع أنه عاش معظم حياته في الغرب، وقد فهم ما يريده الغرب من الاسلام ومن الدول الاسلامية.لذلك حاولنا في هذا البحث ان نسلط الضوء على ابرز محطات حياته العلمية والفكرية، واستخلصنا نظرته للحضارة الاسلامية السابقة ورؤيته لأزمة المسلمين في عصره، وتطرقنا للمقومات الحضارية والركائز التي لابد منها في بناء الحضارة الاسلامية الجديدة. وكذلك تكلمنا عن سبل التغيير الاجتماعي عنده، ودور الناس في هذا التغيير، وتطرقنا الى نظرته الى الحضارة الغربية وكيفية وصفه لها، باعتباره قد عاش فيها والتقى بفلاسفتها وعرف ماهيتها، ثم ذكرنا أبرز اقتراحاته التي ينصح بها لمواجهة هذه الحضارة.

الدكتورعلي شريعتي: ١٩٣٣- ١٩٧٧م.

أولاً: نبذة عن حياته العملية والفكرية:ولد علي شريعتي في كانون الاول سنة (١٩٣٣م) في (مزينان)، وهي قرية قريبة من مشهد، في خراسان، وكان والد علي شريعتي هو محمد تقي شريعتي كاتبا معروفا ومفسرا للقران، وعضوا هاما في الحركة الوطنية، وهو الذي اسس مركز نشر الحقائق الاسلامية. عندما كان علي شريعتي طالبا في الثانوية نشط في التيار الذي كان بقيادة الدكتور مصدق، وفي سنة (١٩٥٤م) اصبح عضوا في حركة المقاومة الوطنية، وظل ينشط ضمن ذلك التيار، وقد تأسست هذه الحركة على يد آية الله الطالقاني وآية الله الزنجاني ومهدي بازركان، وفي سنة (١٩٥٨م) سجن علي شريعتي بعد ان تشتتت الحركة بسبب قمع النظام الحاكم آنذاك[٤].دخل كلية الآداب في جامعة مشهد سنة ١٩٥٥م، وتزوج زميلته بوران شريعت رضوي سنة (١٩٥٦م)، وهي اخت الشهيد مهدي شريعت رضوي، وهو من مجاهدي الجبهة الوطنية أيضا، وقد أنشأ علي شريعتي حلقات دراسية في الجامعة من اجل مناقشة قضايا الاسلام، وقد ساعده والده في هذا المجال.وبعد ان تخرج من الجامعة وحصل على شهادة البكالوريوس في قسم الادب بدرجة امتياز، وذهب الى فرنسا في بعثة دراسية عام (١٩٥٩م)، واستمر –الى جانب دراسته– في نشاطه السياسي، فأسس فرعا لحركة تحرير ايران في أوربا، وهذه الحركة تأسست على يد الطالقاني وبازركان سنة (١٩٦١م). ودرس في فرنسا الادب وعلم الاديان وعلم الاجتماع، وحصل على شهادتين دكتوراه، واحدة في تاريخ الاسلام، والاخرى في علم الاجتماع، ونشر هنالك بعض الدراسات عن الاسلام باللغة الفرنسية واللغة الفارسية، كما قام بترجمة كتاب (لويس ماسينيون) (سلمان الفارسي) من الفرنسية الى الفارسية. وكان من ابرز الناشطين في فرنسا لدعم الثورة الجزائرية، وقام بتنظيم الانشطة والتظاهرات التي تدعمها، وفي هذه الفترة اتصل بالمفكر (فرانز فانون) وترجم كتابه (معذبوا الارض) من اللغة الفرنسية الى اللغة الفارسية[٥].وقد عاد الى ايران في منتصف الستينات واعتقلته السلطات على الحدود، واطلقت سراحه بعد مدة، وصار مدرسا في جامعة مشهد، ثم في جامعة طهران. اسس حسينية الارشاد في طهران سنة (١٩٦٩م)، واصبحت مركز نشاطاته بعد مدة وجيزة، القى فيها محاضرات عن تاريخ الشيعة وتاريخ الاسلام بشكل منتظم، واراد من خلال هذه المحاضرات ان يصحح الافكار حول الاسلام وكذلك تلك المفاهيم الخاطئة التي سادت عن الاسلام، واراد كذلك ان يجعل من الاسلام سلاحا يستطيع من خلاله ان يقوم بمهمة التعبئة الفكرية والسياسية للشباب[٦].وبعد ذلك أغلقت السلطات هذه الحسينية سنة (١٩٧٣م) واعتقلت علي شريعتي مع والده، وبقي في السجن لمدة سنة ونصف، وكتب وهو في السجن (سيضل هؤلاء الجلادون يتحسرون على سماع كلمة آه مني)[٧].وفي سنة (١٩٧٥م) زار شاه ايران الجزائر، وتدخل مسؤولوا الجزائر لإطلاق سراح علي شريعتي، فأُخرج من السجن لكن بقيت عليه المراقبة الشديدة، ومنعوه من النشاطات العلنية. ثم غادر ايران في شهر اذار من سنة (١٩٧٧م) وذهب الى لندن من اجل ان يبدأ في المرحلة الجديدة من نضاله خارج ايران، ولكنه قُتل بعد وصوله لندن بثلاث اسابيع بطريقة غامضة، ونقل جثمانه الى سوريا، ودفن بجوار مرقد السيدة زينب عليها السلام، وقد أبنّه السيد موسى الصدر، وياسر عرفات[٨].

ثانياً: الحضارة الاسلامية في نظر علي شريعتي:

الحضارة الإسلامية السابقة في نظر علي شريعتي: يرى شريعتي ان السبب الاصلي في انحطاط الحضارة الاسلامية هو صيرورة الدين الى ثقافة. فهو يرى ان الحضارة الرومانية والايرانية تراجعتا أمام الحضارة الاسلامية لنفس هذا السبب، وحدث الانحطاط في الحضارة الاسلامية لذات السبب ايضا. فهو يرى ان الاسلام في بدايته كان يخلق الحركة والمسؤولية والمجاهدين على الرغم من البساطة التي كان عليها، فقد استطاع في غضون مدة قصيرة ان يتغلب على الدول المتطورة آنذاك، وان ينشر الحضارة الاسلامية في تلك البلدان[٩].لكن بعد مدة من الزمن وبعد ظهور الخلافة، فقد ذهبت الايديولوجية التي كانت للاسلام ودخلت الجاهلية بصورة مخفية الى الثقافة الاسلامية، وبالنتيجة فقد تبدل نفس الاسلام الى ثقافة، وذهب صفائه من ذلك الحين، فقد راح تأثيره على الحياة البشرية، وأصبح مجرد مجموعة علمية وفكرية وثقافية تختص بالخواص من العلماء والفلاسفة وأهل المدرسة[١٠]. ويرى علي شريعتي ان العلة الاصلية في انحطاط المسلمين والحضارة الاسلامية هو انحراف الروح الاسلامية وتحريف التعاليم الاسلامية الاصيلة[١١].فالاسلام الذي كان دين عقل واجتهاد واستقراء وترقي اصبح راكدا ومنحطا وممسوخا ومحرفا، وادخلت فيه الثقافات والتعاليم والاعتقادات التي لا تتناسب مع الروح الاسلامية، فقد تبدل الى دين يسد طريق التطور والترقي على اتباعه، ويعزو شريعتي ذلك الى الحكومات

الاستبدادية، ويقصد بها الحكومات العباسية والصفوية التي تعاونت مع علماء السلاطين لأجل تثبيت سلطانهم، وترويج الافراط والصوفية والجبرية والتعاليم التي لا تتلائم مع روح الاسلام، وأدخلوا الفكر والثقافة التي تسببت في تسمم روح المسلمين[١٢].ويعتقد شريعتي ان الطريق الاساسي والحل الامثل لخروج المسلمين من الانحطاط، هو ارجاع الدين الى الايديولوجية التي كان عليها بعدما تبدل الى ثقافة. لأن الايديولوجية لا تتلائم مع الركود والانحطاط، والايديولوجية ليست كالمعارف الاخرى تضعف مع الانحطاط، ان المعرفة الايديولوجية توجب التطور والترقي والخروج من الانحطاط. ويرى ان التاريخ يشهد على ان جميع النهضات والثورات الايديولوجية التي حدثت فيه جائت من المجتمعات المنحطة، ولم تأت من المجتمعات المتحضرة[١٣].

نظرة علي شريعتي لأزمة الحضارة في العالم الإسلامي:أن الحضارة في فكر علي شريعتي هي: (عبارة عن مرحلة فكرية وروحية متعالية للانسان أو المجتمع، وفي الواقع هي معرفة ذاتية وانسانية وسياسية –وهذه ميزات حضارة الفرد– والنظام والحضارة جهة مشتركة، حيث أن الافراد فيها تكون فرديتهم منصهرة في المجتمع ويأخذون شخصيتهم من ذلك المجتمع، وهذا هو شاخص أو ميزة الحضارة الاجتماعية)[١٤]كما أن الحضارة تعتمد على ما تقدمه الانسانية من عطاءات مادية ومعنوية، ولا يرتبط هذا الامر بجنس معين او قوم او جماعة بعينها، بل هو مشترك بين افراد الانسانية جميعا، لانه يعكس الوجه الحقيقي لتاريخ الانسانية لجميع اقوام البشرية[١٥]والمقصود بعطاءات الانسان المادية هو ماينتجه الانسان في مقابل عالم الطبيعة، اما عطاءاته المعنوية فهي مثل: الأدب والشعر وغيرها، أي الثقافة. وفي هذا الجانب فأن علي شريعتي يوازن في فكره بين الجانب المادي والجانب المعنوي في قراءته للحضارة، وفي قراءته لهذا المفهوم فهو لا يفرق بين الدين الاسلامي وبقية الاديان، لأنه يعتبر الحضارة ظاهرة انسانية وليست دينية، وهو لا يلغي الدور الذي يلعبه الدين في تكوينها.وهو يقرأ الحضارة من خلال (التفكير والثقافة والعقيدة ودرجة الاحساس، وبعد النظر في الكون والضمير الاجتماعي، ونسبة المعرفة الذاتية، والاحساس بالمسؤولية والهدف، وكذلك الفكرة والمعرفة السياسية للأفراد، حتى ولو كانت الحياة المادية والتكنولوجية في مستوى غير مطلوب... واذا كان مفكروا العالم الثالث في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ينظرون الى الحضارة بأنها تمثل نمو التكامل المعنوي للانسان، فعليهم أن يجدوا طريقا آخر لبناء وتوعية الشعوب غير ذلك الطريق الذي ينقلون بواسطته الحضارة الاوربية، ويحملونها لهذه الشعوب، لأن الحضارة لا تصدر من بلد لآخر بل تمثل حالة توهج وعلم واطلاع ذاتي وخلق واعجاز يجب ان تظهر في الانسان)[١٦]وبالتالي فأن استيراد المظاهر الحضارية الأوربية ثم تجسيدها في العالم الاسلامي لا يجعل منها امة متحضرة، بل يجعل منها مقلدة لغيرها بطريقة مبتذلة لاتقوم فيها بمراعاة خصوصياة الذات الثقافية، والامكانية لبنائها الحضاري وقتما عملت على تفعيل عواملها المحركة لها. لذلك فأن محاولة امتلاك الوسائل التي تحاكي الحضارة الغربية هو عبارة عن عجز تعانيه الامة الاسلامية، لأن الوسائل المادية لا تصنع التحضر بقدر ما تقوم به الكيفية التي تقوم بصنع الانسان الفاعل المنتج لجميع مظاهر الحضارة وادواتها. لذلك فأن علي شريعتي يرى بأن التغيير الذي لابد ان يحصل للانسان وللمجتمع لا يجب ان يكون في الادوات والوسائل الحياتية الحديثة والتي يستخدمها فقط، بل لا بد ان يكون التغيير في فكر وعقلية الانسان والمجتمع، لكي يستطيع ان يصل الى المرحلة الفكرية الحضارية، لأننا اذا قمنا بتغيير الوسائل من دون تغيير فكر وعقلية الانسان لا نحصل على فائدة، لأننا لا بد ان نحصل اولا على فكر وعقلية متطورة تستطيع ان تتعامل مع وسائل متطورة، واذا تغيرت الوسائل من دون ان تتغير العقلية فسوف يتغير الذوق والرغبات في الانسان لا غير[١٧].يرى علي شريعتي ان وضع الامة الاسلامية في العصر الاخير مشابه لوضع اوربا في أواخر العصور الوسطى وبدايات القرون الحديثة، حيث كانت تلك الفترة هي فترة انتقال بين مرحلتين[١٨].وهذا الامر لا يعني ان العالم الاسلامي لا يمتلك المقومات التي تنقله الى عصر النهضة الخاص به وفق تجربته الذاتية، لا حسب انتقال المجتمع الغربي من قرونه الوسطى الى تجربته الحضارية المعاصرة التي قام بتأسيسها، من دون ان يهمل القطيعة مع الدين، والذي كان يمثل القاعدة الفكرية في القرون الوسطى، ويعتبر هذا الامر محوريا بالنسبة للفرق بين القاعدة في البناء الحضاري، والاولويات بين الحضارة الاسلامية من جهة، والحضارة الغربية من جهة اخرى.

ثالثاً: المقومات الحضارية عند علي شريعتي:ان الاسس الحضاري والتأسيس للحضارة يختلف بين الامم، ويرجع ذلك لمكونات الهوية والارث الثقافي على حسب ما تقتضيه المصلحة الانسانية في البيئة والزمان المعينين، وهذا الامر عادة ما ينمح الحضارة منحى قومي، أو عرقي، أو ديني. لذلك فأن الحضارة لا يمكن استيرادها، بل لابد ان تنبع من بنية المجتمع الداخلية بما تحتويه من اجتماع وتشريع واقتصاد وفكر ومنظومة اخلاقية. وقد قام علي شريعتي باستقراء التاريخ الحضاري للانسانية وقارن بين تلك الحضارات، ولم يقم بعرض وسرد المعطيات التاريخية فحسب، بل غاص في القوانين والمتغيرات والجوانب المختلفة التي تتشكل منها، كالدين والمجتمع والاقتصاد... بالاضافة الى بحثه عن اسباب الانحطاط والتطور، مع ربطة بروح حضارة العصر، بإعتبارها امتدادا لما سبقها من حضارات.وقد قدم علي شريعتي الحضارة الاسلامية كنموذج للحضارة الانسانية مع كل

ما تحتويه من الشخصيات البارزة التي غيرت مجرى التاريخ من دون ان يهمل هزائم الامة الاسلامية الحضارية، وبالاخص تراجعها امام توسع الحضارة الغربية المعاصرة. ويمكننا هنا ان نُقسّم أسباب الازمة الحضارية عند المسلمين من وجهة نظر علي شريعتي الى عاملين:الاول: العامل الداخلي: وهو ما ظهر في التفرقة وتعصب المذاهب، وما ظهر من تقليد واكتفاء بآثار من سبق، وتجميد الاجتهاد، بالاضافة الى فقدان النقد والمسائلة والمراجعة بما يخص تناول مسائل الدين والحضارة، ويمكن التعبير عن ذلك بـ(الفكر الديني السلبي)، أو سوء الاستغلال للدين، وجعله عامل اساسي للتخلف والركود، بدل ان يصبح عامل نهضة وتطور.الثاني: العامل الخارجي: وقد ظهر ذلك من خلال تقليد نموذج الحضارة الغربية، وتبنيه ومتابعته من قبل الامة الاسلامية، بالاضافة الى ما ترتب على الاستعمار من آثار عنيفة، وقد تحقق الاستعمار من خلال اقترانه بضعف وانحطاط المسلمين على جميع الاصعدة التي تكوّن الوجه الحضاري للامم، ولا يرتبط ذلك بالحملات العسكرية فحسب، بل يكون خطره اكبر على الثقافة من خلال توسيع التغريب و.فاذا نظرنا الى المشروع الحضاري عند علي شريعتي بصورة كلية فسوف نرى أنه ينطلق في قراءته للازمة الحضارية من الماضي الى الحاضر، لان مشكلات العصر الحاضر هي امتداد لما يماثلها في العصور الماضية، وهو ما يوجب اعادة القراءة للموروث الحضاري عند المسلمين، ويجعل هذا الامر ضروريا لكي لا تتكرر في اوقات غير مناسبة، والذي يجعل الآثار كارثية على الواقع، اي الانتقال من ما هو موجود من نموذج حضاري الى المحاولة لبناء نموذج مطلوب، وهذا الامر يتبع التصورات والرؤية الحضارية عند المفكر. ولكي نتجاوز الفصام بين الحاضر والماضي من جهة، وبين المطلوب والموجود من جهة اخرى، فقد انطلق علي شريعتي في مشروعه لبناء الحضارة من بناء الانسان، وهذه الميزة تبين لنا الطرح العميق، والرؤية الواضحة، لأن الانسان يعتبر ركيزة عملية التغيير الحضاري الاساسية. لذلك اعتبر علي شريعتي ان المطلوب هو (ان نكرس كل طاقاتنا في سبيل ان نكتشف الانسان اولا ونعرفه، أي موجود هو؟ وماذا يحمل من صفات وخصائص؟ وما هي حاجاته الرئيسية وضروراته الاولية والاصلية؟ وما هي ابعاده المتنوعة؟ نعرف كل هذا قبل ان نبني الحضارة، ونحدد المناهج العلمية، وقبل ان نعين للعلم والفلسفة رسالة خاصة، ثم ننطلق على اساس معرفة حياة الانسان لنقرر البرامج، ونخطط لبناء الحضارة، ونحدد رسالة العلم)[١٩]. لأن الانسان كما يقول شريعتي هو (كائن مسؤول عن مصيره، بل ليس مسؤولا عن مصيره فقط، وانما مسؤول عن اداء رسالة الله في العالم، وهو حامل الامانة في الكون والطبيعة، فهو قد تعلم الاسماء، والاسماء معناها الصحيح في رأيه: الحقائق العلمية المختلفة. لأن الاسم علامة كل شيء، أي الوجه المشخص لكل مفهوم، وعليه فأن تعليم الاسماء لآدم –من قبل الله– يعني ادراك وفهم الحقائق العلمية والقابلية التامة لفهم المعاني الموجودة في العالم)[٢٠].وبالتالي فأن كون الانسان خليفة لله في أرضه متعلق بما جعله سبحانه فيه من الملكات والقدرات التي تجعله يتمكن من انجاز هذه المهمة، ولا يتحقق هذا الامر الا بأساس الخلافة والتي هي العبادة لله وعمارة الارض.واذا كان المقصود من العبادة هي ما جاء في نصوص الدين، فأن معنى العمارة يشمل كل ما يدخل في تشكيل حياة الانسان كالمعرفة، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، و...، ولا يتعلق فقط بجانب العمران المادي المعاصر، لذلك فأن علي شريعتي يراعي في نظرته الحضارية خصوصيات القران الكريم عندما يتحدث عن الانسان كونه خليفة لله في ارضه، وتحمل هذه المكانة معنيين، تكليف وتشريف، والاول ينبع من القدرة الانسانية على تحمل هذه المسؤولية في الكون، اما الاخر فيتعلق بالصفة التي جعلته منفوخ فيه من روح الله، وهذا هو موضع التشريف. لكن الذي يمنع الانسان او يعيق حركته نحو تحقيق مهمته هو انه واقع في اربع سجون وهي:السجن الاول هو سجن الطبيعة: ويعني هذا السجن بشكل عام خضوع الانسان للقوانين والسنن في الطبيعة، كما في جميع كائنات الكون الاخرى. والسجن الثاني هو سجن التاريخ: والذي يكون الانسان فيه اسيرا للتاريخ بسبب ما تتركه تبعات الماضي على هوية الانسان الحاضرة وشخصيته. والسجن الثالث هو سجن المجتمع: لان طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والطبقية التي تحكم المجتمع، وكذلك تحولات المجتمع المستمرة، تترك الآثار على التكوين النفسي والذهني للفرد في ذلك المجتمع. والسجن الرابع هو سجن النفس: وقد اعتبره علي شريعتي من اشد تلك السجون وأكثرها تحصنا، لأنها تحبس الانا الانسانية الحرة في داخلها وتشغلها عن مطالبها السامية.أما التحرر من هذه السجون فأنه يتم من خلال العلم، لأننا من خلال العلوم الطبيعية نستطيع ان نتحرر من سجن وأسر الطبيعة، ومن خلال علم الاجتماع الذي يقوم على المنهج العلمي، وكذلك فلسفة التاريخ، وكشف سنن وقوانين التاريخ، نستطيع ان نتحرر من الجبر التاريخي والجبر الاجتماعي الى حد ما، و وحده العشق يمكنه ان يجعلنا احرارا من السجن الرابع[٢١].فأن الانسان بمقدار ما يكسبه من العلوم يتحرر من هذه السجون، ومن خلال ذلك تزداد القدرة والارادة الانسانية، وتتحقق رسالة الله وارادته، وهي بناء مخلوق يشبهه (سبحانه) ويكون خليفته في الارض[٢٢].ويرتكز علي شريعتي على اهمية التحرر من سجن الذات لانه يرى ان الاشخاص الذين قاموا بتغيير مجرى الحوادث التاريخية كانوا متحررين من سجن الذات اولا، ويرى ان وسيلة التخلص من هذا السجن هو ليس العلم بل العقيدة[٢٣].لانه يرى ان العلم يقوم بخدمة الانسان فقط من دون ان يرشده ويسعده ويصلحه، وان رسالة العلم المقدسة والفورية والمسؤولية المهمة التي تتقدم على باقي المسؤوليات هي معرفة الانسان واصلاحه[٢٤].ومن خلال ذلك فان بناء الانسان للحضارة يتعلق بالعلم والعقيدة، لان

الانسان اذا تحرر من السجون تكون لديه قدرة على ان يحقق النهضة، ويمتلك الادوات اللازمة لكي يفعل ذلك. ومن هنا يتضح ان علي شريعتي يعتبر الدين عامل اساسي في رؤيته الحضارية مع الاهتمام ببقية الجوانب التقنية والعلمية. وهو يرى ان الانسان (يحتاج الى دين لا يصرفه الى النزعة الاخروية البحتة، ولا الى النزعة الدنيوية المطلقة، بل يحقق له التعادل والتوازن، اي انه بحاجة الى دين ذي بعدين حتى يساعده على تنفيذ مسؤوليته الانسانية)[٢٥]وهذا الدين الذي فيه بعدين سوف يؤثر على بعدي الانسان ايضا، لأن الانسان مخلوق من المادة وهي الطين، ومن الروح وهي نفخة الله تعالى فيه، وقد وظّف علي شريعتي هذه التقسيمات الثنائية في سياقات مختلفة، والذي يجمعها هو بحثه عن تحقيق التوازن، وهذا الامر يخضع للمواضع التي ترد فيها، وعلى هذا الاساس يقرر شريعتي انه (ينبغي ان ننظر الى الانسان كإرادة ذات دخل، وكعامل يستطيع ان يغير قدره التاريخي باستعداده الالهي: العلم والخلاقية، ومن هنا فأن الوعي فحسب هو الذي يستطيع ان يغير المصير، ويغير مسيرة التاريخ وفق هوى الانسان)[٢٦].لأنه هو (الوحيد الذي يتمتع بخصلة الاختيار من بين سائر الموجودات، وهو يحاكي الله سبحانه في هذه الصفة، ولا اقول يماثله فيها بالشكل والمقدار، ولعل الشيء الذي نفخه الله سبحانه من روحه في هيكل الانسان هو تلك الارادة والحرية والاختيار)[٢٧]. وهو ما يجعله يستطيع ان يُسخّر الكون ويستثمره، ويتكيف مع القوانين والسنن التي فيه.ويمكن الاشارة الى ان رؤية علي شريعتي للحضارة مبنية على المفهوم الانساني، ويظهر ذلك من خلال وصفه للآثار التاريخية القديمة للحضارات مثل سور الصين العظيم، والاهرامات، على انها نماذج من حضارات خداعة وكاذبة لأنها حسب رأيه قد بنيت على اشلاء الضعفاء[٢٨]ويظهر ذلك ايضا في الرسالة التي كتبها بعنوان (نعم هكذا كان ياأخي)[٢٩]. لانه يرى ان البعض من تلك المظاهر التي كانت تعبر عن العظمة في الحضارات السابقة كانت تعبر ايضا عن السلوكيات اللا انسانية، والابادات الجماعية في حق فئات المجتمع الضعيفة، ما يعبر بمفهوم الحضارة من الجانب العمراني والاقتصادي الى جانب آخر وهو الاخلاقي والقيمي. ويعتقد علي شريعتي ان التغيير الاجتماعي يخضع لفاعلية الفرد والجماعة على حد سواء، وهذا الامر يعتمد على ما هو كائن في صميم المجتمع والانسان من القوانين والسنن، ولا يوجد تحول او تغير اجتماعي غير مرتبط بنزعات الناس وارادتهم، ويكون هذا التغيير نتيجة طبيعية لسيرتهم العامة وسلوكهم، وهذه السيرة تسير على وفق السنن التي لا تتغير. ولكل واحدة من هذه النزعات والارادات والسير آثار ونتائج قطعية على الجانب الاجتماعي والتاريخي، وذلك من خلال المعادلة التالية: الناس + السنة = بناء المجتمع وحركة التاريخ[٣٠].وهذا ما يوافق قوله تعالى: (كل نفس بما كسبت رهينة)[٣١]، وهذا الامر يسري على المستوى الفردي.أما قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).[٣٢] وهذا يسرى على المستوى الاجتماعي أو هو متوجه الى المجتمع بأجمعه. بالتالي فأن علي شريعتي يركز على الاهمية التي للانسان من خلال معرفة الانسان، ومعرفة القدرات، والخصائص التي تجعله قادرا على ان يحمل الامانة التي عبر عنها القران الكريم، لكنه حينما ينظر الى عملية التغيير الاجتماعي فأنه بدل ان يركز على مفهوم الفرد، فأنه يركز على الجماعة، وهو ما نتج عنه استعمال كلمة الناس بدل الانسان، كما اذا تحمّل المجتمع بأكمله مسؤوليته الاجتماعية، وكذلك لابد ان يوحّد عمله لكي يصل الى مطالبه، وهذا الامر لا يبخس عمل الافراد لكنه يزيد من قيمة العمل الجماعي، ويؤكد المضمون القرآني الذي اكد على مصطلح الناس، والامة، وهذا المفهوم اصيل لأنه عامل من العوامل المهمة في عملية البناء الحضاري الاسلامي. هذا من جهة. ومن جهة اخرى، فكما يعبر علي شريعتي أن (التغيير والتحول الاجتماعي ليس معلولا للمشيئة الالهية، بل هو معلول للتحولات الاخلاقية والروحية التي تمر بها المجتمعات، والمشيئة الالهية هي التي إقتضت هذا النحو من العلية والارتباط الذي هو بدوره سنة من السنن)[٣٣].وما يقصده علي شريعتي من السنن هو (القوانين الاجتماعية والانسانية الخارجة عن سلطة المؤرخ وعالم الاجتماع. فكما ان حياة الحيوان لها قوانين تجري عليها، وكذلك النباتات والطبيعة الجيولوجية للارض، فأن المجتمعات البشرية لها سنن ونواميس لا تؤثر فيها بطولات الابطال ولا معاجز الرجال)[٣٤].ولكنه يرى اننا اذا اعتبرنا ان السنن تعمل وتؤثر في الكون لوحدها، فهذا يدل على اننا نعتبر الكون عبارة عن ماكنة كبيرة وعظيمة تعمل باستمرار من دون ارادة ولا روح، مع ان الكون ليس هكذا، فأنه كائن حي وعالم ومريد، وهو يفكر ويشعر ويستجيب ويقرر ويؤثر، مثل الانسان، وكما جاء في التعبير القراني (كل يوم هو في شأن)وهذه بذاتها هي سنة مبنية على المنطق والحكمة. وهذا ليس مجرد حقيقة متسقة مع الواقع، بل هو اعتقاد راسخ ورؤية كونية شاملة وثاقبة، تعطي للانسان قيمة وعمق، وتمنح حياته المعنى والهدف، وهذا الامر صار من المطالب الحياتية الملحة للغاية في الوقت الحاضر[٣٥].واذا لم يستطع الناس ان يغيروا سنن التاريخ والكون فهم يستطيعون ان يستغلوها من خلال فهمها وتتبع سيرها، اذ انه كما يعتقد علي شريعتي كلما علم الناس كيف يتعاملون مع القوانين العلمية في الحياة والحتمية التاريخية وبنية مجتمعهم والحركة الاجتماعية، وكلما كان الوعي الذاتي والاجتماعي والانساني والطبقي ناضجا، نضجا صحيحا وعلميا، سوف يستطيعون اكثر ان يحطموا حتمية التاريخ وطبيعتهم الاجتماعية التي صارت في غفلة منهم وكانت فرضا عليهم، وسوف يستفيد الناس من تلك العلل التي انتجت الحتمية الطبقية

والسياسية والاخلاقية والاجتماعية والفكرية ويحولوها الى معلولات للارادة الواعية الخلاّقة والطموحة والمدبّرة، ومن هذا المبدأ يستطيع الناس ان يصبحوا صنّاعا واعين في المجتمع.[٣٦]

رابعاً: ركائز بناء الحضارة عند علي شريعتي:اذا القينا نظرة على كتابات علي شريعتي فسوف نجد انه مع التأكيد على تفاعل الناس مع السنن والقوانين الكونية، فهو يؤكد على امرين مهمين ويعتبرهما اطارا عاما يحكم عملية التغيير والبناء الحضاري، وهذين الامرين هما: التوحيد والعدل.

ارتباط التوحيد بالحضارة:ينطلق علي شريعتي من اعتباره ان العقيدة هي الشيء الذي يبني الوضع المطلوب والنظام في المجال الفكري والمادي والاجتماعي والانساني، في مقابل النظام في الوضع الموجود، والعقيدة تبيّن للإنسان الفاصلة أو المسافة الموجودة بين الوضع المطلوب والوضع الموجود[٣٧].لذلك فأن تحقق النهضة في الامة الاسلامية يرتبط بالعقيدة، لأنها العامل الحي الذي يمنح الحركة للمجتمع، ونماذج التاريخ تشهد على ذلك.وبالخصوص فأن المجتمع الاسلامي شديد الحاجة للدين، فعلى حد قوله: (إذا كان سوق المذهب قد كسد، فذلك ينسب الى الافتقار الى اللغة، والرؤية، والاستدلال بالقدر المطلوب، والا فأن الحاجة الى الدين، وقلق العثور على الحقيقة لم يكن شديدا في يوم من الايام بقدر ما هو اليوم، حتى في مجتمعنا المتخلف ثقافيا)[٣٨].لكنّ علي شريعتي يركّز بصفة خاصة على التوحيد، لأنه في نظره (عبارة عن نظرة كونية تبعث وحدة الوجود في فكر الانسان، وتذوب فيه جميع الاقطاب المضادة، وسلسلة المراتب في العالم، ويبقى هناك إله واحد موجود، وهدف واحد، وإرادة واحدة)[٣٩].وبالتالي فأن التوحيد بنظره هو الاساس في الحياة الاجتماعية والفردية، المادية والمعنوية، وهو الوجه المشترك لجميع الانحاء في حياة الانسان، من افعال وأفكار وأحاسيس ومشاعر بمختلف الاشكال والكيفيات[٤٠]وقد ربط علي شريعتي التوحيد بالجانب الاجتماعي، وقام بتوظيفه بهذا المجال، ولم يكتف بأن يعتبره الجوهر في العقيدة الاسلامية، وفي مقابل ذلك فهو لم يعتبر الشرك أمر خاص بالدين فقط، بل قام بربطه بالجانب الاجتماعي أيضا، ومن خلال ذلك فأن المقدار في تحقق التوحيد لا يرتبط بالعلاقة التي بين الانسان وربه فقط، بل بالعلاقة التي بين الانسان وأخيه الانسان ايضا، لأنه يرى ان الظلم واللامساواة، وتكريس الطبقية، وغياب العدالة الاجتماعية هي من مظاهر الشرك، وهي تنافي التوحيد. وان توظيف العقيدة الدينية في الجانب الاجتماعي يمنحها الفاعلية الحقيقية، لأن الامر المهم هو أن تكون العقيدة قادرة على ان توقظ الوعي في المجتمع، ولا يحدث ذلك الا اذا ادخلناها في كل ما يخص الحياة الانسانية، واذا ربطنا التوحيد بالعقيدة والجانب الديني فقط، فسوف تكون العقيدة معزولة، وسوف يعجز الفكر الديني امام ما يعترض الانسان المعاصر من اشكالات. فأن اشكالات الحضارة هي اشكالات الواقع ذاتها، وهذا الامر لم يهمله علي شريعتي، حيث ركّز على الدين، واعتبره عاملا مهما في التغيير الحضاري، واذا تكلم عن الحضارة الاسلامية، فهو يعتبره العامل الاساسي الذي لا يحدث هذا الامر الا به.لان الدين الاسلامي قادر على ان يواكب تغيرات المجتمع، فبما انه الدين المرن الذي يوازن بين المتطلبات الانسانية مادية ومعنوية من جهة، وبين كونه الدين الذي يقوم بالموازنة بين الدنيا والآخرة من جانب العمل والجزاء، فهذا الامر يجعل الانسان الذي هو خليفة الله في ارضه هو الذي يمتلك قدرة على عملية التغيير والبناء الحضاري.

دور العمل وقيمته في البناء الحضاري:يركز علي شريعتي على قيمة العمل عندما يتناول مسألة الحضارة، وهو لا يفصل بين العمل سواء كان عملا دينيا او فكريا او اقتصاديا... وعلى هذا الاساس فهو يرى ان الرؤية التوحيدية لابد ان تنعكس على لغتنا. ويقصد بها اللغة الفكرية والفلسفية، وهو يعتبر ان الامر المهم الذي لابد من الاشارة اليه في هذا الخصوص هو ان العمل الصالح في الاسلام بجميع أنواعه سواء كان من الاعمال الاقتصادية او السياسية او الصحية او كان لأجل الناس فانه يعتبر عبادة دينية[٤١].وهو ما يشهد عليه القران الكريم من خلال تكرار مصطلح (العمل الصالح)، وكذلك تشهد عليه سيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وهذا الامر يدل على أهمية العمل الصالح وضرورته في المجتمع. وعلى حد قول علي شريعتي فأن (العمل الصالح في الاسلام على خلاف التصور الديني الذي نفهم به هذا المصطلح اليوم، فهو ليس العمل الديني فحسب، بل هو في نفس الوقت العمل المادي والعمل الانتاجي. فإذا تحدثنا عن العمل الديني والعمل الفكري والعمل الاقتصادي، فليس هذا الا لنتحدث بلغة العصر، وإلا ففي الاسلام، ولغة الاسلام لا توجد بينها فواصل وحدود)[٤٢]وبعبارة اخرى فأن الصلاح في العمل يقاس بالمقدار الذي يقدمه، وهذا لا يختص بالافراد فقط، بل يتعلق بالمجتمع بأكمله، لأن علي شريعتي يركز رؤيته في البناء الحضاري على الاطار الكلي، وهو لا يهمّش افراد المجتمع اجتماعيا، لكنه يضع تركيزه على الاطار الذي يجمعهم، لأن التغيير الحضاري يتعلق بالجماعة أكثر مما يتعلق بالافراد. ويثبت علي شريعتي القيمة للعمل من خلال تقديمه نماذج، فهو يرى أن العظماء من قادة الفكر، والأئمة الثوريين بين المسلمين كانوا عمّالا[٤٣]، كما انه يرى ان العمل يحمل الايديولوجية، وينقلها من الذهن والحافظة ثم يغرسها في الفطرة وعمق الوجود الانساني، ويخلطها بالطبيعة الانسانية، ويجعلهما عجينة واحدة، ومن خلال ذلك تتحول هذه الايديولوجية الى الايمان، ويتبدل ذلك المفكر الى الانسان المؤمن بكل ما تحويه كلمة المؤمن من العمق والسعة والثراء[٤٤].وأفضل دليل على ذلك هو أن الاسلام لا يقوم بفصل العمل عن الايمان، لأن المسلم لا يكون مؤمنا الا

بشرط ان يتحقق الايمان في القول والفعل. والكتاب كذلك يؤثر على نية الانسان مثل العمل. لأن الكتاب يجعل من العمل مرافقا للوعي الفكري، ويعطي القدرة للانسان على ان يحلل التجارب التي يقوم بها الناس، ويحلل عبقريات الاخرين ويستفيد منها. والعمل يصحح مسار الفكر ويثبته على ارض الواقع[٤٥]

.خامساً: التغيير وسبله عند علي شريعتي

التغيير الاجتماعي عند علي شريعتي:قد شكّل موضوع التغيير الاجتماعي عند علي شريعتي القضية الرئيسية في اكثر كتاباته، وقد حاول ان يستعمل المفهوم للتغيير منطلقا من البعد التاريخي لنشأة التغيير في نظام الاجتماع ككل منذ ان بدأت الحياة على الارض، ويظهر ذلك من استعراضه للقصة التي تحكي صراع هابيل وقابيل من خلال تحليله الذي يفسر فيه المراحل الاولى للتفكك في الوحدة الانسانية[٤٦].وقد كان علي شريعتي ينظر للتغيير الاجتماعي على انه تحول يقع في التنظيم الاجتماعي خلال فترة زمنية معينة، ويكون ذلك في بناء التنظيم الاجتماعي أو في وظائفه. ويعتبر علي شريعتي ان الواقع الاجتماعي –على انه مجموع التحولات للبناء الاجتماعي والنسق الثقافي والعلاقات الاجتماعية– ينعكس على النسق الديني للمجتمع في غالب الاحيان بهدف تبرير الواقع السياسي والاجتماعي، ونتيجة لذلك التغيير الذي يحدث في النظام الاجتماعي يحدث اختلاف في الرؤية الكونية الدينية في المجتمع[٤٧].لذلك يذهب علي شريعتي الى ان الحل الامثل لإنقاذ الانسانية من الانحطاط الحضاري وتقدمها يرتبط بالتغيير في المجتمعات الانسانية من خلال تأسيس رؤية توحيدية (توحيد الهي وتوحيد طبقي وإنساني). فلابد اولا من تبلور التغيير في ضمير البشر، وإلا فسوف لن يتخذ شكلا في الحركة الاجتماعية، ويرى ان الاسلام يحتوي دروسا لاعداد الناس للتغيير معنويا وعقائديا وروحيا، وقد وجد في الاسلام التأكيد على الاهمية القصوى للإيمان بحتمية انتصار العدالة وانتهاء القهر من خلال الحركة الجماهيرية، والتي تزيد من سرعة حركة التاريخ، وقد عبّر عن رأيه بأن الثورية لا قيمة لها على المستوى الفكري اذا لم تؤثر على الالتزام الاجتماعي للمثقف ومسؤوليته، وكذلك على مستوى حركته السياسية، لذلك عبر عن القناعة التي يتبناها بالعلاقة وجدلية التفاعل بين بنية المجتمع الفوقية والتحتية، أي بين النظرية والمجتمع[٤٨].

ويرى شريعتي ان المجتمع الذي يتخذ عقيدة التوحيد كرؤية شاملة للواقع والعالم، سوف يسير على النهج الذي اتخذته الامة الاسلامية في عصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو حركتهم بشكل مستمر نحو النضال المشترك والعدالة من اجل تحقيق الاخوّة الانسانية، وذلك على رأيه بأن عقيدة الثورة لابد ان تكون نابعة من الاسلام، بأن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) استلهم ثورته ضد ملّاك العبيد والارستقراطية وتجّار قريش الاغنياء فقد استلهم هذه الثورة من الاسلام، وبالنتيجة فأن العقيدة الاسلامية قادرة على ان تبني انسانا مثاليا ومجتمعا مثاليا، وسوف يعكس هذا المجتمع المثالي الوحدة في الفكر، ويتحرك بشكل متكامل، ولا يتناقض، وسوف يجمع بين الامور المادية والروحية[٤٩]، بالشكل المنسجم كما سوف يوحّد بين المجتمع والانسان والكون بأجمعه نحو الكمال.لقد قام علي شريعتي بالاهتمام بالوجهة والمسار للتغيرات الاجتماعية، وأشار الى آراء ونظريات عديدة طرحت في علم الاجتماع وعلم التاريخ تخص هذا المجال. وعلى ذلك قد يستمر التغيير في حركته ويكون اتجاهه واحدا ومعينا، وقد يتقدم الى الامام مثل النمو في الوحدة الاجتماعية من اسرة الى مدينة الى دولة، أو يكون تحولا تراجعيا منكوصا، مثل بعض ما يصيب المظاهر في النشاط الاجتماعي من تغيير، فبعد التقدم والتطور الى مرحلة ما، قد تحدث ظروف تؤدي الى انحلالها وتبدأ في تراجع وتقهقر[٥٠].ويرى شريعتي أنه لكي يكون لدينا المعرفة الصحيحة لوجهة التغيير الاجتماعي، لابد من النظر اليها من منظار التوحيد، لأن التوحيد بما انه رؤية علمية تاريخية، فهو يعد العامل الاكبر الذي يمنح الفرد والمجتمع الفهم والمعرفة الصحيحة والكشف عن التاريخ، لذلك فهو يساعد على التفسير الصحيح وبيان الوجهة والمسار للحركة، وتحول التاريخ لماضي المجتمع والفرد والجماعة وكذلك الطبقة، ودور الثقافة والدين التاريخي. فالتوحيد الذي لديه مسار محدد في التاريخ، يبين الانحراف الذي يقع فيه المجتمع والانسان والجماعة والطبقة عن المسار الصحيح للإرتقاء، وكذلك فهو يبين الدور الذي تلعبه العوامل المختلفة كالطبيعة والسياسة والاقتصادية، وعوامل غير بشرية مثل السحر، والخرافة، والقوى المضادة للمجتمع، والمذاهب الباطلة، والجهل، ...، في الانحراف السياسي والمصير لكل طبقة، وجماعة، وفرد، ومجتمع. وعلى ذلك فأن الرؤية التوحيدية للعالم، تستطيع ان تتنبأ بمستقبل ومصير الفرد والامة والجماعة وكذلك الجنس البشري، لأنها رؤية علمية دقيقة وملتزمة[٥١].وفيما يخص ذلك يقول شريعتي أن: (كل التحولات والتغيرات الاجتماعية تتم على اساس قوانين جبرية، وسنن لا تتغير، هي التي تشكل مسيرة المجتمع، وكل فرد من افراده مسؤول عن تعيين مصيره)[٥٢].ومع ان شريعتي يعترف بوجود القوانين العامة السارية والمهيمنة، الا انه يقر بالمركزية التي تلعبها الفاعلية البشرية في الفعل التاريخي وماهية التاريخ، ويقول في هذا الصدد: (... وبالحد الذي يحصل فيه على الوعي التاريخي، تمكن هذا المجتمع من اكتشاف حركة التاريخ وتجنبها، هذا هو التمرد على التاريخ)[٥٣].وبذلك قد خط المسلك التحليلي المتوازن الذي يجمع فيه الى جانب الجبرية التاريخية، الحرية المقرونة بالمسؤولية التي تؤدي عن الانسان وما يترتب على البشرية جمعاء، وهنا تتضح الحقيقة في مدلول التاريخ في مقابل الفعل من حيث أنه مبادرة ومخاطرة[٥٤].

١- **دور الناس في التغيير الاجتماعي عند علي شريعتي:**لقد ناقش علي شريعتي أزمة علم الاجتماع في الفكر الاسلامي للعصر الحاضر على عدة مستويات: الاول: هو ان علم الاجتماع مسجون في مؤسسات البحوث الجامعية. والثاني: ان علم الاجتماع محصور في قلعة العلمانية. والثالث: لابد من الموضوعية في علم الاجتماع. والرابع: لقد منع الانغلاق الاكاديمي على علم الاجتماع كل محاولة للنقد والتغيير. فقد ناقش هذه المسائل من اجل ان يفعّل الدور الذي يلعبه علم الاجتماع في العملية التنموية الاجتماعية، وإرساء معالم التحول والنهضة والتغيير في المجتمع الاسلامي، متساءلا عن (العامل الحقيقي الذي يُحدث تغييرا مفاجئا، ويولّد الحركة في المجتمع، او يسبب اضمحلال المجتمع وانحلاله؟...، العامل الذي يُوجد النهضة التغييرية، ويدفع المجتمع الى ان يغيّر روحه وهدفه وشكله واتجاهه...، وتتغير بذلك علاقاته الفردية والاجتماعية بشكل جذري؟)[٥٥].وقد تعددت الاجابات على هذا السؤال من قبل المدارس التاريخية والاجتماعية، بين من يعتقد بالصدفة، ومن يعتقد بالمادة، أو البطل... أما من وجهة نظر علي شريعتي فأن العامل المحرك والمؤثر في عملية التحول والتغير الاجتماعي، والرقي والانحطاط هم الناس، كما ان المسؤولية في التاريخ والمجتمع تقع على عاتق الناس، وهو ما يعبر عنه بقوله: (إنما العامل الرئيسي في تغيير المجتمع هم كافة الناس، بدون اي امتياز طبقي، أو تفرقة عنصرية، أو أية خصوصية أخرى...، الناس هم المخاطبون بالقرآن، وهم مصدر التغيير والتحولات الاجتماعية، ويتحملون المسؤولية)[٥٦].ويقصد شريعتي هنا (الناس) من دون ان يميز في خصوصية طبقية، أو فروق اجتماعية، التي يخرجون بها عن عموم الجماعة، بشرط ان تتوفر شروط نموذجية للإنسان، من خلال اضافة الصفة الاخلاقية، أو اي اعتبار معين. ويفرّق شريعتي بين الانسان والبشر، لأنه يعتبر البشر (كينونة) أما الانسان فهو (صيرورة)، والافراد عنده مشتركين بالبشرية، لكنهم لا ينتمون بأجمعهم الى الانسان، لأن كل فرد منهم يمكنه ان يكون انسانا بمقدار ما، والى حد ما، أي ان البشر عند شريعتي في مسيرته للتحول والتكامل يخطو بإتجاه الانسانية لكي يكون انسانا بالحقيقة السامية المتحولة والمتغيرة، لأن الانسان يكون دائما في حالة صيرورة. ومعنى الصيرورة عند شريعتي هو ان تكون حركة الانسان نحو الله، لأن الانسان هو خليفة الله على أرضه، وتكفي هذه الفضيلة لأن يمتلك الارادة، لأنه لابد ان يؤدي الرسالة الالهية في الارض، وان يقرر مصيره بنفسه، يقول شريعتي: (الانسان يعني القوة الالهية فيه... مخلوق من البلادة والوضاعة اللامتناهية التي يرمز اليها الوحل العفن، لتضاف اليها العظمة والجمال والجلال، يعني الله، روحه التي كانت بعيدة عن مادة خلقه، فتتفاقم منها مسؤولية الانسان ورسالته)[٥٧].ان الانسان بنظر شريعتي لكي يكون انسانا، لابد ان تتجسد فيه المميزات السامية التي هي بمثابة مميزات نموذجية يجب ان يحصل عليها الفرد، فهو اولا لابد ان يكون موجودا واعيا، ثم مختارا، ثم مبدعا، أما بقية المميزات الاخرى فهي متفرعة من هذه المميزات الثلاث، فالانسان واع ومختار ومبدع. وبالقدر الذي يصل الفرد لمرحلة الوعي، والمرحلة التي يتمكن فيها من الاختيار، ثم يصل الى مرحلة يتمكن فيها من الابداع للشيء الذي لم تمتلكه الطبيعة ولم تبدعه، يكون كل فرد انسانا[٥٨].ان دور الانسان هو ان يغرس البذرة لأجل التغيير الايجابي، من خلال ايقاظ ضمير المجتمع، ويسميها شريعتي (النباهة والدراية)، وان يمنح العوام وعيا ذاتيا، وان من يقوم بالتغيير الحضاري، ويصيغ مجده الحضاري بيده، هو انسان متحرر من الاغتراب والتقليد والتبعية والسنن القديمة. وهو الذي لم يتأثر بالاستلاب الفكري من خلال الهاء الفكر وتزييف الوعي، ويكون مصرا على ان يثبت الوجود الايجابي الذي لا يتأثر بالرواسب الفكرية ودواعي الهزيمة.فهذا هو الجهاد الداخلي الذي يحرص دائما على نهوض مستمر، ويقظة متواصلة، وعمل فعال من اجل ان تترسخ القيم الدينية، وتجديد حياة الدين وترشيد رؤيته، حيث ان الفكر يخرج من انحصاره لدى الطبقة العامة، لكي يطرحه بساحة المثقفين، فتثور روحه البناءة، وأفكاره الحية، وسوف يستطيع الفرد حسب رؤية علي شريعتي، أن يربي ذاته على القيم الالهية، وان يقوم بتوجيه همته من اجل ان يبسط الفطرة والعظمة الداخلية الموجودة فيه، لكي يتلقى انعكاس الاله في فطرته[٥٩].

٢-مفهوم الأمة أو المجتمع المثالي في الاسلام عند علي شريعتي:إن الاسلام يمتلك مجتمعا مثاليا يدعى (الامة)، شأنه في ذلك شأن باقي الأديان والمذاهب. وينظر علي شريعتي لمفهوم الأمة نظرة سوسيولوجية ولا يتناولها من منظور كلامي أو فلسفي، ويرى أنها مجتمع مثالي قابل للتحقق، فمن خلال الالتزام بالاسلام وإتباع تعاليمه يمكن أن نؤسس بنيان الأمة على الأرض.وقبل أن يشرح شريعتي مفهوم الأمة يتعرض الى معنى هذا المفهوم في اللغات العربية والاوربية والفارسية، ويبين معنى المجتمع والجماعة الإنسانية، ويوضح المعنى اللغوي الأصلي الذي يعطي المعنى الأول الذي وضع له اللفظ، والذي يبين سبب وضع التسمية من اجل المقارنة مع المصطلح الاسلامي[٦٠].ويرى أن الاسلام قد اختار كلمة (الأمة) لأجل تسمية الاجتماع الأنساني، من دون المصطلحات الأخرى التي تحتوي على مفهوم ثابت وساكن وراكد، فالأمة عنده هو مفهوم ديناميكي دائم التحرك والمبدأ في الحركة مضمر فيه. ومن هنا يعرّف كلمة الأمة حيث يقول: (إن كلمة الأمة مشتقة من المصدر (الأم) بمعنى القصد، الوجهة، المقصد، العزيمة، وهذا المعنى مركب من ثلاثة معان. الحركة ،الهدف، التصميم الواعي، لأن المصدر (أم) يتضمن مفهوم الأمام والتقدم، وعليه، فإن عناصر هذا المعنى الأربعة تدل على:١- الانتخاب ٢ -الحركة ٣- التقدم ٤- المقصد)[٦١]ويقول في مكان آخر عن هذا المصطلح: (في هذا المصطلح

توجد المفاهيم التالية بحسب ما يظهر من تحليل كلمة الأمة: ١- الاشتراك في الهدف والقبلة ٢- الحركة بإتجاه القبلة والهدف ٣- ضرورة القيادة والتوجيه المشترك. إذن، فالأمة –على اساس جميع المعاني الموجودة في هذه الكلمة– هي عبارة عن الجماعة الإنسانية التي يجتمع افرادها كافة على هدف واحد مشترك، لكي يتحركوا نحو مثلهم الأعلى خلف قيادة مشتركة). ويضيف (في الوقت الذي اتخذ بعض مصطلحات مثل: التجمع، وحدة الأرض أو الدم، أو الإشتراك في المصالح المادية، معيارا للجماعة الإنسانية، جعل الاسلام من خلال اختيار كلمة أمة، المسؤلية الفكرية، والاشتراك في الحركة والهدف والنزعة، والدافع لتشكيل الجماعة). ويقول عن المجتمع الاسلامي مبينا وجهة نظره فيه: (في ضوء مفهوم–الأمة– و–المجتمع– فأننا نمتلك مجتمعا اسلاميا، بمعنى ادق، مجتمع المسلمين، لكن ليس أمة، فالأمة نظام خاص بقيادة وروابط وبُناً تحتية واسس واهداف خاصة بها. في حين ان مجتمع المسلمين، في عصرنا، هو مجتمع متقهقر و متخلف فاسد، يضم افرادا من المسلمين تقريبا من الناحية الفكرية العبادية)[٦٢].

سادساً: علي شريعتي والحضارة الغربية

١-الحضارة الغربية في نظر علي شريعتيعلى الرغم من ان الحضارة الغربية قد وصلت الى هذا التقدم العلمي والتقني، وصار هذا التقدم من مميزاتها، إلا ان علي شريعتي لا يعتبر نموذج الحضارة الغربية هو النموذج الافضل للحضارة، ولا يرى ان الاقتداء بها يحقق النهضة في الشعوب الاسلامية، وهو يرجع ذلك لاعتبارات وهي:

ا-**أن الحضارة الغربية تُهَمّش الانسان**:يرى علي شريعتي ان الحضارة الغربية على الرغم من التطور والرفاهية والنبوغ الذي حققته، لكن مشكلتها تكمن في جهلها بالانسان[٦٣].وهذا الامر لا يوافق ما سار عليه الاسلام من جعله للانسان خليفة الله في الارض، وعلى حد قول علي شريعتي: (ان استقلال الحضارة عن الانسان كان السبب في ضعف عمر الانسان، وضعف قدرة الحضارة، وكذلك ضعف قدرة التمرد والعصيان عند الانسان، والتي تكون موجودة عادة عنده بالفطرة، ومن الممكن ان نوجد العصيان في الآلة، والتي من فطرتها وطبيعتها ان تكون مطيعة وخاضعة لسيطرة الانسان)[٦٤].

ب- نشر ثقافة الاستهلاك وسيادتها:يرى شريعتي ان كل المساعي والمحاولات المعنوية التي يجريها الفكر البشري تهدف في حقيقتها الى التصنيع، وهدف هذا التصنيع هو الانتاج والاستهلاك، اي ان كل المحاولات التي يبذلها الفكر البشري ومساعيه المعنوية العميقة والمقدسة سواء العقلية والمنطقية تكرس في الحقيقة في توسيع وتنويع الاستهلاك، لذلك يرى ان المدنية الحديثة تحولت الى مدنية استهلاكية، وان اهم معلم في معالم الحضارة المعاصرة هو أصالة الاستهلاك[٦٥].وهو يرى ان هذا الامر قد انتقل الى العالم الاسلامي من العالم الغربي، بالخصوص بسبب عدم التصنيع والانتاج في اكثر الدول الاسلامية، ويرى ان هذا الامر مرتبط في الظاهر بالاقتصاد، لكنه في الحقيقة والجوهر يعبر عن عجز حضاري تام بشكل مباشر، ويحمل معه آثارا وخيمة على جميع الاصعدة. ويعبر علي شريعتي عن هذا الامر بقوله: (لا يمكن لبلد صغير ان يقف امام هذه الحضارة الكبيرة، ولا يمكنه ان يمنع نفسه عن استهلاك البضائع الجديدة أيضا. بمعنى ان ارادة الانسان اصبحت تابعة للجبر الحضاري وللآلة اليوم. وحتى اصحاب رؤوس الاموال اصبحوا أسرى للأموال وليس الاموال أسيرة في ايديهم)[٦٦].

استبعادها للقيم الانسانية والدينية والاخلاقية:ان هذه القيم كانت محركا اساسيا في الحضارة الاسلامية، وان الاستبعاد لهذه القيم يكون بمثابة التشويه للمنظومة الفكرية التي تتكون منها القاعدة الاساسية للبناء الحضاري، لأنها تعتبر بنية تحتية لها على حد تعبير علي شريعتي، لأنه يرى ان الذي كان يحفظ الحضارة الشرقية ويسد الطريق على الغرب هو التقاليد والدين والالتزام والقيم الانسانية[٦٧].والخلاصة ان علي شريعتي لا يطلق مصطلح الحضارة على ما عند الغرب، لأنها تصنع من الانسان انسانا فاسدا[٦٨].فأذا اردنا ان نحكم على حضارة ما بالمقياس القيمي، فهذا الامر يتعلق بما تقدمه تلك الحضارة للانسان على المستوى المادي والمعنوي معا، لأن هدف عملية التحضر هو خدمة الانسان وتحسين حياته، والارتقاء به من خلال الانتقال الى وضع أفضل، لذلك فأن علي شريعتي يرى ان الحضارة اذا صارت تحت تصرف اصحاب الاخلاق والشعور من الناس، وخرجت من تحت تصرف عبّاد المال والنقود، وتحررت من القيود، فسوف تكون وسيلة للتكامل الانساني، ولن تكون وسيلة للفساد والتخريب، واذا صارت الفضيلة والانسانية فداء للحضارة، فسوف تكون الحضارة بيد غير المتحضرين[٦٩].وقد اشار علي شريعتي الى ان التغيير الذي نقل اوربا من العصور المظلمة الى العصور الحديثة اعتمد على اساسين:الاول هو العامل الاقتصادي: حيث أخذت البرجوازية مكان الاقطاع، وحدث هذا الامر بعد ان اتصل الغرب بالشرق، وبسبب التجارة وحدوث الحروب الصليبية، واكتشاف القارة الامريكية... وحافظ النظام الاقطاعي على التخلف والرجعية قبل سقوطه، وحافظ على وضع اوربا الراهن آنذاك. وقد وصل علي شريعتي الى نتيجة بعد تتبعه نسبة توزيع الكاثوليك والبروتستانت، وهذه النتيجة هي ان الدول التي غلب على سكانها البروتستانت كانت اكثر رقيا وتقدما من الدول التي كان اكثر سكانها من الكاثوليك، حيث يقول:

(رأينا ان البلدان التي حولت عامل الدين من صورته الرجعية الى صورة خلاقة راقية وانتقادية قد حصلت على التقدم، وان البلدان التي لا زالت تحافظ على الكاثوليكية بقيت في حالة القرون الوسطى).[٧٠]العامل الثاني: ويظهر ذلك من خلال تبديل الكاثوليك بالبروتستانت، بحيث لم ينكر الدين من قبل المفكر، بل صار محركا وبانيا للمجتمع، وقام بتحويل فكر المجتمع من تمسكه بالآخرة الى تمسكه بالدنيا، ومن انشغاله برياضته الروحية الى حب العمل والبناء، ومن الفردانية الى حب المجتمع[٧١].لذلك فأننا لا نستطيع ان نستعير التجربة الغربية بسبب اختلاف منطلقات الحضارتين، وهذا الامر يوجب علينا صنع النموذج الاسلامي، وجعله مطلبا حضاريا ضروريا، لكي نتجاوز مرحلة الركود، وننتقل الى المرحلة الحضارية الفاعلة، وهذا لا يحصل الا من خلال استغلال الطاقات الروحية والمادية والمكونات التي تمتلكها الامة الاسلامية، ولابد من استعادة الانسان من التمحور حول التراث من جهة، والحداثة من جهة اخرى.ينتقد علي شريعتي العلم الحديث في الحضارة الغربية. فهو يعتقد ان هذا العلم أخذ طريق ضد الدين، فبقدر ما افاد الانسانية فهو مسخها، وأوجد المشاكل المتعددة، من قبيل اليأس الفكري، والجهل الفلسفي، والكفر بالدين، والكثير من المشاكل الاخرى. بل هو أذهب من الناس التقوى، والاخلاق، والتكامل الانساني، ومعرفة العالم، وسر الوجود، والحقيقة، وطريق الحق، وأمات الضمير الانساني.فهو يرى ان علم العصر الحاضر ليس له معنى ولا هدف، وهو يحلل الاشياء فقط من دون معنى، ولأجل ذلك فهو يعارض هذا العلم، وينتقده من اجل ان يخلصه من الانحطاط والابتذال الذي وصل اليه، وهو يعتقد ان هذا العلم اذا اتخذ طريق الحق، فهو يستطيع ان ينجي البشرية[٧٢].

نظرة علي شريعتي للأزمة التي تمر بها الحضارة الغربية:يرى علي شريعتي أن الغرب اليوم يمر بأزمة أخلاق قوية، ويقول عن ذلك: (أن الخطر العظيم الذي يواجه التمدن وثقافة الأنسان المعاصر، والقضية التي تشغل أذهان جميع المفكرين، هي الأزمة الأخلاقية وانهيار القيم الانسانية والاخلاقية كافة، وذلك ليس بسبب دور البورجوازية والنظام الرأسمالي اللذان يعملان على محو الجوانب المعنوية والعقيدة وكل القيم فحسب، بل أيضا لأن الدين بصورة أساسية كان دائما قاعدة الأخلاق، والآن مع وضعه جانبا، تنهار جميع القواعد الأخلاقية)[٧٣].كذلك يرى أن اوربا تعيش في الوقت الحاضر أرقى واعلى مرحلة في التطور التاريخي في حياة البشرية، لكنها تعاني من الصدمات المعنوية والنفسية، وذلك لأنها طردت الدين من حياتها العامة، وهي الآن تنحدر أنسانيا الى الابتذال والحضيض. وقد ظهر الفراغ في حياتهم بسبب ضعف القيم المعنوية، وقد تسببت هذه العوامل بأجمعها بنزوع اوربا مجددا الى الدين.ويرى أن الموجة الدينية قد ظهرت وانتشرت في الغرب في العصر الحاضر بين المفكرين بصورة خاصة من امثال ماكس بلانك، وكريشنان، وآينشتاينو... لكن هذه الموجة ليست رجعية حسب وجهة نظره، وهي تختلف عن الرؤية الدينية التي انتشرت في القرون الوسطى، والتي كانت (رؤية دينية ما دون علمية) كانت تتراجع كلما تطور العلم، وتضعف كلما نما المنطق، الى أن يتخلى عنها المجتمع من خلال تغيير الاسلوب في الحياة والعمل والنظام الاجتماعي لكن الرؤية في العصر الحاضر (رؤية فوق علمية) حسب تعبيره، وهي وليدة للإدراك الإنساني العميق، وقد ظهرت نتيجة للتطور في العلم، وفي نفس الوقت، وصول العلم الى طريق مسدود، و وصول المفكرين الى قناعة فيما يخص محدودية العلم وعدم قدرته على معرفة حقيقة الوجود أو أن يهدي الإنسان[٧٤].

كيفية مواجهة هذه الحضارة:يتخذ علي شريعتي منهجين للتعامل مع الحضارة الغربية: الاول هو منهج الرفض. والثاني هو منهج الاستفادة والمنفعة. وكمثال على ذلك، ففي بحثه عن التجدد وارتباطه بالتحضر، نراه يهاجم الغرب، ويرى ان التجدد بمفهومه الغربي لا يلائم المجتمعات الاسلامية، والذي صدّرته اوربا الى هذه المجتمعات لخدمة اغراضها الاستعمارية، ويعتقد شريعتي ان على المجتمعات الاسلامية التي احتكت بالحضارة الغربية أن تتجدد، فقد تبنّى الغرب مسؤولية تجديد هذه المجتمعات، ولكن بطريقته الخاصة، والتي يبدل فيها مفهوم التجدد بمفهوم التحضر لذلك فأن التجدد اذا حدث في المجتمعات الاسلامية فأن باستطاعته ان يوجه ضربة قاسية للحضارة الغربية، وان يحرر هذه المجتمعات من القوالب الفكرية القديمة الخاصة بها. فمن وجهة نظره ان الغربيين من اجل ان يصلوا الى اهدافهم لابد ان يستفيدوا من طريقة ما والتي تجعل الاخرين يقبلونها بكامل رغبتهم وبكل سهولة. ثم يقبلوا منهجهم واستراتيجيتهم، ومن خلال هذا المنهج قلبوا معنى التجدد الى تحضر، وأقنعوا الناس بهذا المنهج، الى ان اصبح الناس يعينونهم على انجاح هذا المنهج الاستعماري[٧٥].فالتجدد عبارة عن تغيير السنن، وطريقة الاستهلاك في الحياة المادية، من القديم الى الجديد، لان القديم تمت صناعته على يد غير الغربيين، لكن الجديد هم الذين صنعوه. فاليوم استطاعت اوربا ان تنشر مظاهر حضارتها في المجتمعات الاخرى، من خلال نشر الآتها ومنتجاتها الحديثة في هذه المجتمعات، فقد استطاعت من خلال ذلك ان تنشر منهجها الفكري والعقدي والفلسفي، وأذواقها وطرق معيشتها في هذه المجتمعات[٧٦]. يعتقد علي شريعتي ان المجتمع الذي يصنع حضارته من منتجات غيره بالاضافة الى منتجاته، وتكون اجزاء حضارته قسم من الماضي، وقسم من الحاضر، وقسم من عنده، وقسم من الغير، من دون اي هدف ولا رؤية، سوف تكون حضارته ملونة. ويضع شريعتي مسؤولية ذلك على مفكري الامة. فلابد بنظره من ان ينشروا الوعي بين الناس، ويحذرونهم من خطر التجدد، فهو يرى ان

مفكري الامة اذا ادركوا معنى التمدن فسوف يفرقون بينه وبين التجدد، وسوف يستطيعون ان يبنوا مجتمعاتهم ويطوروها من دون ان يأخذوا من نتاجات الحضارات الاخرى، لأن الحضارة غير قابلة للإنتقال، بل هي تأتي من حركة واعية من المجتمع، من خلال تغيير نظرة الانسان وتفكيره بدل ان يغير وسائل معيشته وتبديلها بأخرى حديثة[٧٧].

النتائج

١- لقد كان الدكتور علي شريعتي من أبرز المناهضين للظلم والاستبداد في عصره.

٢- يرى شريعتي أن العلة الاصلية في انحطاط العالم الاسلامي هو صيرورة الدين الى ثقافة، ويرى أنها نفس العلة التي جعلت الحضارتين الرومانية والفارسية تتراجعا أمام زحف المسلمين، أي أن المسلمين في نظر شريعتي قد انحرفوا عن الروح الاسلامية الاصيلة وحرّفوا تعاليم الاسلام.

٣- أن الحضارة لا تُصّدر من بلد لآخر، بل هي تمثل حالة من التوهج والعلم والاطلاع الذاتي، وخلق الاعجاز الذي لابد أن يظهر في الانسان.

٤- أن الحضارة لابد أن تنبع من البنية الداخلية للمجتمع، بما تحتويه من اجتماع وتشريع واقتصاد وفكر ومنظومة أخلاقية.

٥- لقد قدم الدكتور علي شريعتي الحضارة الاسلامية على أنها النموذج الامثل للحضارة الانسانية، من دون أن يهمل هزائم الامة الاسلامية، وقد اعتبر أن أسباب الازمة الحضارية عند المسلمين تعود الى عاملين: أولهما داخلي، والذي يتمثل بالتفرقة وتعصب المذاهب والتقليد وتجميد الاجتهاد. أما العامل الآخر فهو خارجي، ويتمثل في تقليد النموذج الحضاري الغربي.

٦- أن قراءة علي شريعتي للمشروع الحضاري يبدأ من الماضي الى الحاضر، لأن الحاضر بنظره هو امتدادا للماضي، وأن مشكلات العصر الحاضر هي امتدادا للمشكلات التي حدثت في العصور الماضية، وهذا ما يوجب الاطلاع على الماضي لحل مشكلات الحاضر.

٧- أن العقيدة تبني للانسان الفاصلة بين الوضع المطلوب والوضع الموجود، لذلك فإن نهضة الامة الاسلامية بنظره ترتبط بالعقيدة، لأنها العامل الحي الذي يمنح الحركة للمجتمع. وأن العمل أساسي في النهوض الحضاري، ولكن بشرط أن ينبع من عقيدة التوحيد، فإذا كان كذلك، يكون عملا صالحا سواء ارتبط بالجانب السياسي أو بالاجتماعي أو الصحي ...

٨- ان التغيير الاجتماعي لابد ان يُبنى على أساس رؤية توحيدية (توحيد الهي وتوحيد طبقي وانساني).

٩- أن العامل المحرك والمؤثر في عملية التحول والتغير الاجتماعي والرقي والانحطاط هم الناس، من دون أي امتيازٍ أو تفرقة عنصرية أو خصوصية أخرى.

١٠- يرى شريعتي أن الحضارة الغربية تجهّل الناس، فهي تنشر ثقافة الاستهلاك وتستبعد القيم الانسانية والدينية والاخلاقية.

١١- أن التجدد لابد أن يحصل في المجتمعات الاسلامية، لكن بشرط أن يكون على الطريقة الاسلامية، لا على طريقة الغرب.

المصادر

القرآن الكريم

١. حنان محمد عبد المجيد: التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي الحديث، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا،٢٠١١م.

٢. سيد رضا مهدي نجاد: رابطه دين وتمدن در انديشه متفكران مسلمان، مركز بين المللي چاب ونشر المصطفى، ايران، ط١، ١٤٠٠ش.

٣. علي شريعتي: الآثار الكاملة، ج٢٥.

٤. علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، ترجمة: علي الحسيني، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، مؤسسة نشر اثار الدكتور علي شريعتي، طهران، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٥. علي شريعتي: الانسان والاسلام، ترجمة: عباس الترجمان، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٦. علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: خليل علي، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٧. علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: خليل علي، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٨. علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: محمد حسين بزي، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٩. علي شريعتي: التشيع مسؤولية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٠. علي شريعتي: العودة الى الذات، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

١١. علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

١٢. علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣. علي شريعتي: تاريخ الحضارة، ترجمة: حسين نصيري، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، مؤسسة نشر آثار الدكتور علي شريعتي، طهران، ط٢، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.
١٤. علي شريعتي: تاريخ تمدن، ج١.
١٥. علي شريعتي: تاريخ ومعرفة الاديان، ترجمة: حسين النصيري، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٦. علي شريعتي: دين ضد دين، ترجمة: حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م.
١٧. علي شريعتي: فاطمة هي فاطمة.
١٨. علي شريعتي: مسؤولية المثقف، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
١٩. علي شريعتي: معرفة الاسلام، ترجمة: حيدر مجيد، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٠. علي شريعتي: منهج التعرف على الاسلام، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٢١. علي شريعتي: منهج التعرف على الاسلام، ترجمة: عادل كاظم، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٢. فراس صالح خضر الجبوري وآخرون: دور المفكرين في قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩م (علي شريعتي انموذجا)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، جامعة سامراء، العراق، المجلد الثالث، العدد الرابع، السنة الثالثة، فيفري ٢٠١٦م.
٢٣. فيروز راد وامير رضائي: تطوير الثقافة، _ دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي_ ترجمة: احمد الموسوي، بيروت، ط٢، ٢٠١٦م.
٢٤. محمد علي الطنوبي: التغيير الاجتماعي، جامعة الاسكندرية، ط١، ٢٠٠١م.
٢٥. فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٩٨٧م.

هوامش البحث

[١] مدرس مساعد في جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ العراق/ بغداد/ ali.tahseen@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
[٢] رئيس قسم تاريخ الحضارة الاسلامية في جامعة باقر العلوم/ الجمهورية الاسلامية في ايران/ قم المقدسة.
[٣] رئيس قسم تاريخ الحضارة الاسلامية في مدرسة الامام الخميني (قدس)/ الجمهورية الاسلامية في ايران/ قم المقدسة.
[٤] فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط٣، بيروت، ١٩٨٧م، ص٧.
[٥] نفس المصدر، ص٧.
[٦] نفس المصدر، ص٨.
[٧] نفس المصدر، ص٨.
[٨] نفس المصدر، ص٨.
[٩] علي شريعتي: تاريخ الحضارة، ترجمة: حسين نصيري، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، مؤسسة نشر آثار الدكتور علي شريعتي، طهران، ط٢، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م ، ص١٤٥-١٤٦.
[١٠] سيد رضا مهدي نجاد: رابطه دين وتمدن در انديشه متفكران مسلمان،مصدر سابق، ص٣٢٢.
[١١] علي شريعتي: الآثار الكاملة، ج٢٥، ص٥٩.
[١٢] نفس المصدر، ج٢٥، ص٦٠.
[١٣] علي شريعتي: تاريخ تمدن، ج١، ص١٤٥-١٤٦.
[١٤] علي شريعتي: تاريخ الحضارة، مصدر سابق، ص ٩٣.
[١٥] نفس المصدر، ص ١٨.
[١٦] نفس المصدر، ص ٩٤.
[١٧] نفس المصدر، ص٩٤-٩٥.
[١٨] علي شريعتي: مسؤولية المثقف، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٥٧.

[١٩] علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، ترجمة: علي الحسيني، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، مؤسسة نشر اثار الدكتور علي شريعتي، طهران، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٣.

[٢٠] علي شريعتي: الانسان والاسلام، ترجمة: عباس الترجمان، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٢٤-٢٥.

[٢١] علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، مصدر سابق، ص١٠٢-١٠٤.

[٢٢] علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: خليل علي، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٩٣.

[٢٣] نفس المصدر، ص٩٩.

[٢٤] علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، مصدر سابق، ص١٨.

[٢٥] علي شريعتي: الانسان والاسلام، مصدر سابق، ص٣١.

[٢٦] علي شريعتي: العودة الى الذات، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٢٧.

[٢٧] علي شريعتي: معرفة الاسلام، ترجمة: حيدر مجيد، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٢١٣.

[٢٨] علي شريعتي: تاريخ ومعرفة الاديان، مصدر سابق، ص٣٧٩.

[٢٩] علي شريعتي: دين ضد دين، ترجمة: حيدر مجيد، مؤسسة العطار الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٦-١١٥.

[٣٠] علي شريعتي: معرفة الاسلام، مصدر سابق، ص٩٤-١٠٢.

[٣١] المدثر: ٣٨.

[٣٢] الرعد: ١١.

[٣٣] علي شريعتي: معرفة الاسلام، مصدر سابق، ص١٠٣.

[٣٤] علي شريعتي: منهج التعرف على الاسلام، ترجمة: عادل كاظم، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٤٧-٤٨.

[٣٥] علي شريعتي، معرفة الاسلام، مصدر سابق، هامش ص٨٩.

[٣٦] علي شريعتي: العودة الى الذات، مصدر سابق، ص٤٤٣.

[٣٧] علي شريعتي: تاريخ الحضارة، مصدر سابق، ص٢٥٨.

[٣٨] علي شريعتي: التشيع مسؤولية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٦٤.

[٣٩] علي شريعتي: تاريخ ومعرفة الاديان، مصدر سابق، ص٥٨٩.

[٤٠] علي شريعتي: معرفة الاسلام، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٤.

[٤١] علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٥٢.

[٤٢] نفس المصدر، ص٥١-٥٢.

[٤٣] نفس المصدر، ص٧١-٧٢.

[٤٤] نفس المصدر، ص٥٨.

[٤٥] نفس المصدر، ص٦٩.

[٤٦] علي شريعتي: الانسان والاسلام، مصدر سابق، ص٤٢.

[٤٧] فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، مصدر سابق، ص٥٤.

[٤٨] فراس صالح خضر الجبوري وآخرون: دور المفكرين في قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩م (علي شريعتي انموذجا)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، جامعة سامراء، العراق، المجلد الثالث، العدد الرابع، السنة الثالثة، فيفري ٢٠١٦م، ص١٩٤.

[٤٩] فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، مصدر سابق، ص٤٧.

[٥٠] محمد علي الطنوبي: التغيير الاجتماعي، جامعة الاسكندرية، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٦.

[٥١] علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: محمد حسين بزي، دار الامير، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٧٠.

[٥٢] علي شريعتي: منهج التعرف على الاسلام، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص٤٧.

[٥٣] علي شريعتي، الانسان والاسلام، مصدر سابق، ص١٨٢.

[٥٤] حنان محمد عبد المجيد: التغير الأجتماعي في الفكر الاسلامي الحديث، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا،٢٠١١م، ص ٣٢.

[٥٥] علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ترجمة: خليل علي، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٧.

[٥٦] نفس المصدر، ص٤٦.

[٥٧] علي شريعتي: الانسان والاسلام، ترجمة: عباس الترجمان، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص٨٨-٨٩.

[٥٨] نفس المصدر، ص١٥٢.

[٥٩] علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ترجمة: ابراهيم الدسوقي شتا، دار الامير للثقافة والعلوم، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

[٦٠] فيروز راد: تطوير الثقافة، مصدر سابق، ص ٢٩٦-٢٩٧.

[٦١] نفس المصدر، ص ٢٩٧.

[٦٢] نفس المصدر، ٢٩٨.

[٦٣] علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، ترجمة: علي الحسيني، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت، مؤسسة نشر اثار الدكتور علي شريعتي، طهران، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص١٩-٢٤.

[٦٤] علي شريعتي: تاريخ الحضارة، مصدر سابق، ص٤٤٩.

[٦٥] علي شريعتي: الامام علي في محنة الثلاث، مصدر سابق، ص١٦-١٧.

[٦٦] علي شريعتي: تاريخ الحضارة، مصدر سابق، ص٤٤٩.

[٦٧] علي شريعتي: فاطمة هي فاطمة، مصدر سابق، ص١١٢.

[٦٨] علي شريعتي: تاريخ ومعرفة الاديان، ترجمة: حسين النصيري، دار الامير، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٩٩.

[٦٩] نفس المصدر، ص٣٩٩.

[٧٠] علي شريعتي: مسؤولية المثقف، مصدر سابق، ص١٦٠.

[٧١] نفس المصدر، ص١٥٧-١٦١.

[٧٢] سيد رضا مهدي نجاد: رابطه دين وتمدن در انديشه متفكران مسلمان، مصدر سابق، ص٣٣٥.

[٧٣] فيروز راد: تطوير الثقافة، مصدر سابق، ص ١٩٦.

[٧٤] نفس المصدر، ص ١٩٦-١٩٧.

[٧٥] علي شريعتي: تاريخ تمدن، مصدر سابق، ج١، ص٤٥.

[٧٦] نفس المصدر، ج١، ص٤٦.

[٧٧] نفس المصدر، ج١، ص٤٧.